قـال لي

(١)

قال لي: إذا لم أفلح في تحقيق ما أتمنى، فسأحاول أن أعود إلى عملي السابق، وسأقبل رأس مديري العزيز، وأضحك على نكاته التي انتهت صلاحيتها بانتهاء الخلافة العثمانية، وأغسلُ ملابسه، وأربِّت على كلبه، و أقبله من فمه، و أتحمل سفالة أطفاله الصغار، وأشتري الخضار والفاكهة لزوجته البدينة التي تضع عطرًا خانقًا يعذب الروح، ويسبب التهابًا في الجيوب الأنفية... أنتظر لحظة.. لا.. لن أتحمل كل ذلك الأفضل أن أنتحر!

(٢)

قال لي: قبل الزواج كان الواحد عايش في الـ لا لا لاند ودلوقتي بعد الزواج عايش في كفر دلهاب!

(٣)

قال لي: انفض عن كاهلك غبار اليأس والاكتئاب.

قلت: كيف لي لا أكتئب و أنا أحاول أن أقنعك منذ ساعات أنك مت بأمس في حادث سيارة.

(٤)

قال لى: أما زلت في ضلالك، وغيك القديم؟، أما زلت تذكرها وهي التي ألقتك في الجب ليلتقطك بعض السيارة؟، أما زلت تحفر حروف اسمها على الجدران وتعانق الوهم وتنادي عليها لعلها يومًا تمرُّ عليك وتشمُّ ريحها، أما زلت تكتب عنها، تستدعي المكان والزمان، تبحث في الأثر، وتتحسس الحجر

لعله لامسَ أناملها؟، أنت رهين المحبسين، الماضي والحنين، كلماتك لحنٌ حزين يعزف على وترٍ وحيد، وتر الذكريات، كلماتك قربان يقدم كل يوم لآلهة الجمال، لعلها ترضى، وتهبك ما تتمنى، ولكنه سراب، يحسبه الظمآن ماءً من شدة العطش.

قلت: لا سبيل سوى الانتظار.

(٥)

قال لي: في البداية لم يكن هناك سوى العدم، والوحدة، والفراغ الموحش أكثر من الموت، بل لم يكن هناك موتٌ، هناك أبدية، لا زمان ولا مكان، كل هذا قبل الطاقة، وقبل المادة، قبل الذرة، وقبل المجرة، قبل شريطDNA ، وقبل الخليّة، قبل حروف الهجاء، وقبل الكلمة، قبل المقام، وقبل الدرويش، قبل رائحة البحر، وطعم التفاح، وزرقة السماء، قبل كلِّ الحواس، قبل الحضارة، بل قبل العقل، قبل مخاوفنا، وأحلامنا، قبل الحياة. الغريب إن كل تاريخ الإنسان على سطح ذرة الغبار الكونية المسماة بالأرض، لا يمثل إلا ثانية واحدة بمقياس الساعة الكونية، تخيل كل قصص الإنسان، أشعاره وأحزانه، انتصاراته وهزائمه، لا يمثل إلا طرفة عين في عمر الكون، فلماذا كل هذه الضوضاء التي نصنعها لنقول نحن هنا؟! اهدأ أنت لا شيء.